# النقد الأثري

# للديانة العالمانية

كتبه :

عبد الكريم الكثيري وفقه الله

١٤٤٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد؛ فهذه رسالة مختصرة في مفهوم العالمانية وبيان أصولها التي تقوم عليها وما انبثق من أحكام تناقض دين الإسلام.

وقد حرصت على عدم التطويل في شعب هذه الديانة الالحادية ومآلاتها وتطبيقاتها بقدر ما أردت فيها أن أضع لعموم المسلمين معنى هذا الدين ليحذروه فيجتنبوه ويحققوا البراءة منه ومن أهله ويسدوا أيضا الذرائع الموصلة إليه والله المستعان وعليه التكلان.

**ففي البداية** اعلم – وفقك الله – أن الإسلام دين الله الذي ارتضاه لعباده ولا يقبل من الناس دينا سواه.

قال الله تعالى ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٩﴾ [سورة آل عمران: ١٨ – ١٩].

فالدين الحق عند الله هو الإسلام لا غير وأما الأديان الأخرى كاليهودية والنصرانية فهذه أديان وضعية مبتدعة باطلة.

**قال الامام أحمد في مسنده** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، وَحَجَّاجٌ، قَالَا: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ " قَالَ: فَقَرَأَ: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ①﴾ [سورة البينة: ١] قَالَ: فَقَرَأَ فِيهَا: وَلَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ سَأَلَ وَادِيًا مِنْ مَالٍ فَأُعْطِيَهُ، لَسَأَلَ ثَانِيًا وَلَوْ سَأَلَ ثَانِيًا فَأُعْطِيَهُ، لَسَأَلَ ثَالِثًا، وَلَا يَمْلأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ تَابَ، وَإِنَّ ذَلِكَ الدِّينَ الْقَيِّمَ عِنْدَ اللهِ الْحَنِيفِيَّةُ، غَيْرُ الْمُشْرِكَةِ، وَلَا الْيَهُودِيَّةِ، وَلَا النَّصْرَانِيَّةِ، وَمَنْ يَفْعَلْ خَيْرًا، فَلَنْ يُكْفَرَهُ " .

**قال الطبري في تفسيره** حَدَّثَنَا بشر قال، حَدَّثَنَا يزيد قال، حَدَّثَنَا سعيد، عن قتادة قوله:﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾، والإسلام: شهادة أنّ لا إله إلا الله، والإقرار بما جاء به من عند الله، وهو دين الله الذي شرع لنفسه، وبعث به رسله، ودلّ عليه أولياءه، لا يقبل غيرَه ولا يجزى إلا به.

حَدَّثَنِي المثنى قال، حَدَّثَنَا إسحاق قال، حَدَّثَنَا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قال، حَدَّثَنَا أبو العالية في قوله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾، قال:"الإسلام"، الإخلاص لله وحده، وعبادته لا شريك له وإقامُ الصّلاة، وإيتاءُ الزكاة، وسائرُ الفرائض لهذا تَبعٌ.

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾، أي: ما أنت عليه يا محمد من التوحيد للربّ، والتصديق للرسل.

وقال الله تعالى ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥﴾ [سورة آل عمران:٨٥].

**قال الإمام الشافعي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **كما في «الأم» (١/ ٢٩٤):** فيمن مات على غير دين الإسلام [....**لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَلَى الدِّينِ الَّذِي أَوْجَبَ اللَّهُ** عَزَّوَجَلَّ **عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَعَلَى خِلَافِهِ النَّارَ إنَّمَا كَانَ عَلَى دِينٍ لَهُ النَّارُ إنْ أَقَامَ عَلَيْهِ** قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ [آل عمران: ١٩] ، وَقَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ﴾ [آل عمران: ٨٥] إلَى قَوْلِهِ ﴿مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [البقرة: ٦٤] وَقَالَ ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ﴾ [البقرة: **١٣٢**] إلَى قَوْلِهِ ﴿مُّسۡلِمُونَ﴾ [البقرة: **١٣٢**]...]

فإذا عرفت – بإذعان وتسليم –أن كل دين غير دين الإسلام لا يقبله الله تعالى وصاحبه في خسارة ووبال.

**فاعلم أن جنس الدين أصله الذل والخضوع والطاعة والانقياد.**

**قال الطبري في تفسيره** [..ومعنى "الدين"، في هذا الموضع: الطاعة والذّلة، من قول الشاعر:

وَيَوْمُ الحَزْنِ إِذْ حُشِدَتْ مَعَدٌّ ... وَكَانَ النَّاسُ، إِلا نَحْنُ دِينَا

يعني بذلك: مطيعين على وجه الذل، ومنه قول القطامي:

كانَتْ نَوَارُ تَدِينُك الأدْيانا

يعني: تُذلك، وقول الأعشى ميمون بن قيس:

هُوَ دَانَ الرِّبَابَ إِذْ كَرِهُوا الدِّ ... ينَ دِرَاكًا بِغَزْوَةٍ وَصِيَالِ

يعني بقوله: "دان" ذلل = وبقوله: "كرهوا الدين"، الطاعة.

وكذلك "الإسلام"، وهو الانقياد بالتذلل والخشوع...

فكذلك "أسلموا"، إذا دخلوا في السلم، وهو الانقياد بالخضوع وترك الممانعة.

فإذْ كان ذلك كذلك، فتأويل قوله: "إنّ الدّين عند الله الإسلام": إنَّ الطاعةَ التي هي الطاعة عنده، الطاعةُ له، وإقرار الألسن والقلوب له بالعبودية والذّلة، وانقيادُها له بالطاعة فيما أمر ونهى، وتذلُّلها له بذلك، من غير استكبار عليه، ولا انحراف عنه، دون إشراك غيره من خلقه معه في العبودة والألوهة...].

قلت: **فكل فكرة أو مذهب قام على أصول وأحكام ومبادئ ثم هذه الأصول والمبادئ مناقضة للإسلام في أصله وشرعته فان هذه الفكرة أو المذهب دين كفر غير دين الإسلام.**

**والداخل فيه والســالك عليه بالخضــوع والطاعة والقبول فقد دان بغير دين الإسلام.**

قال الله تعالى ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الجاثية:٢٣].

**قال الطبري في تفســيره** [فقال بعضــهم: معنى ذلك: أفرأيت من اتخذ دينه بهواه، فلا يهوى شــيئا إلا ركبه، لأنه لا يؤمن بالله، ولا يحرِّم ما حَرَّمَ، ولا يحلل ما حَلَلَ، إنما دينه ما هويته نفسه يعمل به.

ذكر من قال ذلك:

حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صــالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، في قوله ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ قال: ذلك الكافر اتخذ دينه بغير هدى من الله ولا برهان.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾قال: لا يهوي شيئا إلا ركبه لا يخاف الله...]

**وقال ابن أبي حاتم في تفسيره** حدثنا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ، ثنا وَكِيعٌ، ثنا مُبَارَكٌ، عَنِ الْحَسَنِ: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ قَالَ: لَا يَهْوَى شَيْئًا إِلا اتَّبَعَهُ.

حدثنا أَبُو زُرْعَةَ، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أنبأ ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ أنبأ ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنِ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾قَالَ: ذَلِكَ الْمُنَافِقُ نَصَبَ هَوَاهُ فَمَا هَوَى مِنْ شَيْءٍ رَكِبَهُ.

حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ وَاللَّهِ لَكُلَّمَا هَوِيَ شَيْئًا رَكِبَهُ وَكُلَّمَا اشْتَهَى شَيْئًا أَتَاهُ لَا يَحْجِزُهُ، عَنْ ذَلِكَ وَرَعٌ وَلا تَقْوَى...]

**وقال الشافعي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **كما في «الأم» (٢/ ٢٦٦ ):** «فَفَرَضَ الْإِيمَانَ بِهِ، وَأَمَرَ بِاتِّبَاعِ رَسُولِهِ - ﷺ - وَطَاعَةِ أَمْرِهِ، وَأَعْلَمَ خَلْقَهُ أَنَّ طَاعَتَهُ طَاعَتُهُ، وَأَنَّ دِينَهُ الْإِسْلَامُ الَّذِي نَسَخَ بِهِ كُلَّ دِينٍ كَانَ قَبْلَهُ. وَجَعَلَ مَنْ أَدْرَكَهُ وَعَلِمَ دِينَهُ فَلَمْ يَتَّبِعْهُ كَافِرًا بِهِ فَقَالَ ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩] فَكَانَ هَذَا فِي الْقُرْآنِ، وَأَنْزَلَ عَزَّوَجَلَّ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ الْمُشْرِكِينَ ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [سورة آل عمران:٦٤] إِلَى قَوْلِهِ ﴿ مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [آل عمران: ٦٤] وَأُمِرْنَا بِقِتَالِهِمْ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ إنْ لَمْ يُسْلِمُوا، وَأَنْزَلَ فِيهِمْ ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ

وَٱلۡإِنجِيلِ﴾ [سورة الأعراف:١٥٧] إلَى قَوْلِهِ ﴿وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ [سورة الأعراف:١٥٧] فَقِيلَ – وَاللَّهُ أَعْلَمُ – أَوْزَارَهُمْ وَمَا مَنَعُوا بِمَا أَحْدَثُوا قَبْلَ مَا شُرِعَ مِنْ دِينِ مُحَمَّدٍ – ﷺ – فَلَمْ يَبْقَ خَلْقٌ يَعْقِلُ – مُنْذُ بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى مُحَمَّدًا – ﷺ – كِتَابِيٌّ وَلَا وَثَنِيٌّ وَلَا حَيٌّ ذُو رُوحٍ، مِنْ جِنٍّ وَلَا إنْسٍ – بَلَغَتْهُ دَعْوَةُ مُحَمَّدٍ – ﷺ – إلَّا قَامَتْ عَلَيْهِ حُجَّةُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ بِاتِّبَاعِ دِينِهِ، وَكَانَ مُؤْمِنًا بِاتِّبَاعِهِ وَكَافِرًا بِتَرْكِ اتِّبَاعِهِ، وَلَزِمَ كُلَّ امْرِئٍ مِنْهُمْ آمَنَ بِهِ أَوْ كَفَرَ، تَحْرِيمُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ – ﷺ – كَانَ مُبَاحًا قَبْلَهُ فِي شَيْءٍ مِنْ الْمِلَلِ».

**والعالمانية لها أصول ومبادئ وأحكام منبثقة عنها فهي دين قائم بنفسه كاليهودية والنصرانية بل شر منهما.**

**وجوهرها الذي تقوم عليه هو تأليه الانسان باعتباره مركز العالَم وسيِّد نفسه في تقييم الأشياء وادراك حقيقة المنافع والمضار.**

**فإنكار مرجعية الدين وهيمنته وسلطانه في تنظيم شؤون الناس بعضها أو كلها هو حقيقة العالَمانية شاملة كانت أو جزئية.**

فالعالمانية أصل تنبثق منه الأفكار والأحكام ثم لا تلازم بين العالمانية وانكار وجود الخالق، فقد يقر العالماني بوجوده بل قد يفعل شعائر تعبدية تتعلق بالنسك لكن لا يرى حق للشرع الحنيف في شؤون الناس وتراتيب السياسة والأحكام وقد يكون

العالماني يدعو لتحكيم الشريعة ويظهر انكار العلمنة الكاملة والشاملة، لكن له قراءة لأصول الشريعة وأحكامها بعضها أو كلها كقراءة العالماني المنكر تماما لمرجعية الدين.

فالعالمانية لها أشكال وأنماط مختلفة ومتنوعة، لكن التوافق العام بين اشكالها وانماطها راجع لأمر مهم وهو أن دين الإسلام القديم بأصوله وأحكامه يوم رضي الله تعالى دينا للصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ لا يصلح بذات الفهم والتأويل لواقعنا فيما يتعلق خاصة بملفات الحقوق الخاصة والعامة وصورة شكل الدولة.

**هذا الأصل أعني الغاء التأويل السلفي للنص أو محاولة إيجاد تأويل بديل محل وفاق بين عامة العالمانيين.**

# أهم أصول ومبادئ العالمانية

تقوم العالمانية على مجموعة أصول ومبادئ لا تخص فقط جانب سياسة الدول بل هي شـــاملة لكل مناحي الحياة فردا كان أو جماعة ومن خلال هذه الأصـــول تنبثق التيارات العالمانية والتي تعتني بملف معين من ملفات الحقوقية أو الســياســية أو الاقتصادية أو الثقافية ونحو ذلك.

كما تقدم جوهر العالمانية هو الانســان الكامل فهو مركز الكون والعالم ومصــدر الحقيقة والمعلومة فحسب وعليه.

**أولا:** فـالعـالمانية قـائمـة على الغـاء المرجعيـة الـدينيـة في التلقي والاســتـدلال والاســتمداد والتأويل فهذه عقيدة راســخة بل ترى أن ادخال الدين في شـؤون الحكم والسـياسـة والأخلاق جريمة ومصـادرة للحق الإنسـاني **وعلى هذا المبدأ فالعالمانية لا تؤمن بغاية للوجود ولا بمصـير وأمثلهم طريقة من يجعل أمر الغاية والمصـير شـيئا بين العبد وربه تعالى لا يجوز التدخل فيه انطلاقا من مفهوم الحرية.**

**ثانيا:** العالمانية تسن مبدأ الحرية في الدين والفكر والرأي والسلوك باستثناء ما رأته العـالمانية مخالفـة حينئذ يجب التزامه وعـدم مخالفته **فالاعتبار في حدود الحرية ومساحتها هو ألّا تخالف أحكام العالمانية.**

**ثالثا:** مبدأ النسـبية في الحقائق والمعارف والأخلاق وذلك حين جعلوا مرجع تحسين وتقبيح الأخلاق والأفعال هو العقل العالماني فلا يوجد حق مطلق يقابله باطل مطلق بل ذلك شيء نسـبي لا يتحدد منه قبح وحسـن لذاته فكما قال بعض أسـاطين العالمانية **[الحقيقة الوحيدة في الوجود أنه لا حقيقة ].**

**رابعا:** الغاء الفوارق بين جنس الذكر وجنس الأنثى فهما في الدين العالماني سـواء واعتبار أي معيار يقر بالتفاوت في الحقوق والواجبات بينهما عنصريـي ومتطرف ولو كان دينيا شرعيا.

**خامسا:** العالمانية تقوم على رفض الايمان بالغيبات فهو يفسر مبدأ الخلق وحقائق الكون من السموات والارض تفسيرا قائما على العلوم التجريبية والتي تنطلق من الشـك في كل ولا يعتمد شيء الا بعد التجربة والاحصـاء ولا يوثق بأي منهج اخر ولا بمعلوماته ولوكان الوحي المبين.

وأعظم شاهد عدل وصدق على هذا تمسكهم بخرافة داروين والترويج لها وكذا كذبهم الدائب حول شكل السموات والأرض وما يسمى بالفضاء اللامتناهي وغير من تخاريفهم.

**هذه الأصول والمبادئ الخمس كلها مناقضة لدين الإسلام وكفر بواح لا يختلف فيه.**

# العالمانية والحكم بغير ما أنزل الله تعالى

اعلم -وفقك الله – أن من جملة الخلط العقدي والعلمي هو تسوية بين دين العالمانية وبين مجرد الحكم بغير ما أنزل الله الذي الأصل فيه أنه كفر دون كفر، **فينظر البعض بفهاهة وحمق أن أحكام العالمانية التي فيها تحليل لما حرم الله أو العكس أو دفع ما أنزل الله أو تجريم شرع الله تعالى وشعائر دينه مثلها مثل أحكام الجائر الذي يرى وجوب الشريعة ويلتزم اتباعها في نفسه ثم يحكم بخلافها لهوى وشهوة وظلم.**

فالعالمانية دين وشرع متبع يناقض دين الإسلام مثل اليهودية والنصرانية، فمحال أن نأتي لتجريم النصارى للختان وتجريم التعدد وغيرها من شرائع الكفر ونجعلها كمن سجن ظلما أو جلد ظلما أو غصب الأموال في وقائع كثرت أو قلت وهو لا يجرم حدود الله وفرائضه ويلتزم شريعته.

**فمن حكَّمَ أحكام العالمانية أو تحاكم اليها أو أظهر الرضى والقبول لها أو هويها فهو كافر لا يشك فيه.**

**ولا يشترط في هذا النوع والقدر الجحود والاستحلال القلبي الا مرجئ غال أنوك.**

لأن هذا من الايمان بكفر الطاغوت الذي أمرنا أن نكفر به ونتبرأ منه، فلا يصح عقد الإسلام الا باجتناب التحاكم لكفره الذي نصبه من تجريم أصول الدين واستباحة محارمه وتعدي حدوده دفعا وردا.

قال الله تعالى ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ [سورة النساء:١٣-١٤].

**قال ابن أبي حاتم في تفسيره** حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، ثنا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ، عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ دِينَارٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَوْلَهُ: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ يَعْنِي: وَمَنْ يَكْفُرُ بِقِسْمَةِ الْمَوَارِيثِ وَهُمُ الْمُنَافِقُونَ، كَانُوا لا يَعُدُّونَ بِأَنَّ لِلنَّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ الصِّغَارِ مِنَ الْمِيرَاثِ نَصِيباً.

حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا أَبُو صَالِحٍ كَاتِبُ اللَّيْثِ، حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ﴾ يَعْنِي: مَنْ لَمْ يَرْضَ بِقَسْمِ اللَّهِ وَتَعَدَّى مَا قال.

**قال الطبري في تفسيره** [...فإن قال قائل: أوَ مُخَلَّدٌ في النار من عصى الله ورسوله في قسمة المواريث؟

قيل: نعم، إذا جمع إلى معصيتهما في **ذلك شكًّا في أن الله فرض عليه ما فرض على عباده في هاتين الآيتين، أو علم ذلك فحادَّ الله ورســوله في أمرهما** = على ما ذكر ابن عباس من قول من قالَ حين نزل على رسـول الله ﷺ قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾ [سـورة النسـاء:١١]. إلى تمام الآيتين: أيُورَّث من لا يركب الفرس ولا يقاتل العدوَّ ولا يحوز الغنيمة، نصـفَ المال أو جميع المال؟ استنكارًا منهم قسـمةَ الله ما قسـم لصـغار ولد الميت ونسـائه وإناث ولده ممن خالف قسمةَ الله ما قسم من ميراث أهل الميراث بينهم على ما قسمه في كتابه، وخالف حكمه في ذلك وحكم رســوله، اســتنكارًا منه حكمهما، كما اســتنكره الذين ذكر أمرَهم ابن عباس ممن كان بين أظهُر أصـحاب رسـول الله ﷺ من المنافقين الذين فيهم نزلت وفي أشــكالهم هذه الآية فهو من أهل الخلود في النار، لأنه باســتنكاره حكمَ الله في تلك، يصير بالله كافرًا، ومن ملة الإسلام خارجًا...].

فمثلا الحكم العـالماني في التســوية بين الـذكر والأنثى في الميراث هو منبثق على أصل عالماني كفري وهو التسوية بين الذكر والأنثى في الحقوق والواجبات كما تقدم.

فصياغته الدستورية صياغة متكاملة تجمع بين المبدأ والحكم المنبثق فهذا التركيب الدستوري كفر بالله تعالى لأن الدساتير العالمانية هي عقائد بالأصالة وليست مراسيم إجرائية فحســب، بل المفاضـلة في القسـمة اسـتنادا لمحكم الشريـعة الغراء هو جريمة

نكراء من منظور الحكم الدستوري العالماني والذي يجعل الحكم بخلاف ما فيه جريمة يعاقب عليها.

وعليه فالحكم العالماني أصل متكامل يجمع:

**١. المبدأ الذي لا يبدل وهو التسوية بين الذكر والانثى وعدم الإقرار بالفوارق الدينية.**

**٢. الحكم بالمساواة استنادا لهذا المبدأ في كافة الحقوق والواجبات ومنها الميراث.**

**٣. اعتبار الخروج عن هذا المبدأ والحكم جريمة وقادح في عدالة المرء تستوجب عقوبته.**

بخلاف من التزم حكم الله في المواريث في نفسه لكن خالفه حين تطبيق القسمة وتوزيع التركة فله أحكام العصاة بل ويعتبر خلاف الحكم الشرعي باطل.

**فهذه فوارق جوهرية فاتت المرجئة الغلاة لأنهم جمعوا جهلا بالواقع وعدم احاطة بعلمه مع ضعف آلة الاستدلال والنظر الأثري والجهل بحدود تنزيل الاثار عند السلف حال التعامل مع النوازل والله المستعان.**

**ففتحوا أبواب سـلم للزنادقة شـعروا أم لم يشـعروا وهذا دأبهم احداث الفتق في الدين بالتساهل مع الزنادقة وغيرهم في الأحكام المستحقة.**

فالمقصود أن الحكم العالماني هو مناقض صراحة للحكم الشرعي عقيدة و حلالا وحراما وفرضـا وحدا، بخلاف مجرد الحكم بغير ما أنزل الله هو مخالف لكن لا يكون نفسه فيه استحلال لمحرم شرعي أو العكس أو دفع ما أنزل الله من الفرائض والحدود.

الحكم العالماني مصدره الغاء مرجعية الدين ونصب الانسان طاغوتا منازع لله في حكمه وسيادته بخلاف الحكم بما أنزل الله فهو لم ينصب صاحبه نفسه منازعا لحكم الله بل يظهر الخضوع له والانقياد ولكن يخالف في تنفيذه وتنزيله لا في أصل استمداده وقبوله فانتبه.

# فصل في نواقض العالمانية

## أولا اعتبار الانسان مركز الكون والعالم وهذا تأليه للإنسان ونصبه طاغوتا متبعا:

وهو الذي تواضعت عليه الدساتير العالمانية بقولها أن السيادة المطلقة في الأحكام للإنسان وحده ومفهوم السيادة ليس المراد به السيادة الخاصة للدولة كسلطة حاكمة ولكن السيادة في المدلول العالماني هي الإرادة المطلقة التي لا تتقيد.

فسيادة الحاكم مؤقتة بخلاف السيادة المطلقة فهذه عندهم دائمة لا تتقيد ولا تتحدد والله المستعان.

وهذه السيادة الأخير كفر بتوحيد الربوبية وأن الأمر والنهي لله وحده لا شريك له في أمره وحكمه.

قال الله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٥٤﴾ [سورة الأعراف:٥٤].

قال الله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [سورة الذاريات:٥٦].

قال الله تعالى ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٤٠﴾ [سورة يوسف: ٤٠].

**قال الطبري في تفسيره** حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، في قوله: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ﴾، قال: أَسَّسَ الدين على الإخلاص لله وحده لا شريك له.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [سورة الأنبياء:٢٥]. قال: أرسلت الرسل بالإخلاص والتوحيد، لا يقبل منهم عمل حتى يقولوه ويقرّوا به، والشرائع مختلفة، في التوراة شريعة، وفي الإنجيل شريعة، وفي القرآن شريعة، حلال وحرام...].

**وجاء في «النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام» (٤/ ٣٥١):**

«والأمر في هذا الموضع والله أعلم، إخبار عن كلامه - جَلَّ وَعَلَا - في كل ما ينزله مما يتعبدهم به من أمر ونهي. كما قال: ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ﴾، فكان أمره القرآن...].

## ثانيا الكفر بالوحي أجمع حين ألغت مرجعيته وهيمنته وحاكميته في كل شيء:

قال الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٤٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ۝٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ۝٤٢﴾ [سورة فصلت: ٤٠-٤٢].

**قال عَبْدُ الرَّزَّاقِ في مصنفه** عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «مَنْ كَفَرَ بِحَرْفٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَقَدْ كَفَرَ بِهِ أَجْمَعَ، وَمَنْ حَلَفَ بِالْقُرْآنِ فَعَلَيْهِ بِكُلِّ آيَةٍ مِنْهُ يَمِينٌ».

**قال الطبري في تفسيره** حَدَّثَنَا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡ﴾ كفروا بالقرآن.

**جاء في** «**الشفا بتعريف حقوق المصطفى**» **(٢/ ٣٠٦)**: [..وَقَال أَبُو عُثْمَان الْحَدَّاد جَمِيع من يَنْتَحِل التَّوْحِيد **مُتَّفِقُون أَنّ الْجَحْد لِحَرْف مِن التَّنْزِيل كُفْر**. وَكَان أَبُو الْعَالِيَة إِذَا قَرَأ عِنْدَه رَجُل لَم يَقُل لَه لَيْس كَمَا قَرَأْت وَيَقُول أَمَّا «أَنَا فَأَقْرَأ كَذَا فَبَلَغ ذَلِك إِبْرَاهِيم فَقَال أَرَاه سَمِع أَنَّه من كَفَر بِحَرْف مِنْه فَقَد كَفَر بِه كُلِّه وَقَال عَبْد اللَّه بن مَسْعُود

من كَفَر بِآية مِن الْقُرْآن فقَد كَفَر بِه كُلِّه وَقَال أَصْـبَغ بن الفَرَج من كَذَّب بِبَعْض الْقُرْآن فَقَد كَذَّب بِه كُلِّه وَمَن كَذَّب بِه فَقَد كَفَر بِه وَمَن كَفَر بِه فَقَد كَفَر بِاللَّه...].

وقال الله تعالى ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [سورة المائدة:٤٨].

## ثالثا دفع ما أنزل الله تعالى من الحدود والفرائض والحلال والحرام بل وتجريمه وتسفيهه:

قال الله تعالى ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [سورة النساء:٦٥].

**قال الطبري في تفسيره** حدثنا يحيى بن أبي طالب قال، أخبرنا يزيد قال، أخبرنا جويبر، عن الضحاك في قوله: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾، قال: إثمًا ﴿وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾، يقول: ويسلّموا لقضائك وحكمك، إذعانًا منهم بالطاعة، وإقرارًا لك بالنبوة تسليمًا].

وفي **«تفسير مقاتل بن سليمان» (١/ ٣٨٦)**: [فأقسم ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ يعني اختلفوا بينهم يَقُولُ لا يستحقون الْإِيمَان حَتَّى يرضوا بحكمك فيما اختلفوا فِيهِ من شيء ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾ يَقُولُ لا يجدون فِي قلوبهم شكا مما قضيت أَنَّهُ الحق ﴿وَيُسَلِّمُوا﴾ لقضائك لهم وعليهم ﴿ تَسْلِيمًا ﴾].

قلت: ولا يشترط في رد ما أنزل الله أو استحلال ما خالفه التدين به بل بمجرد عدم قبوله هو كفر وان كان مقرا بما أنزل الله.

**قال إسحاق بن راهويه** [وَقَدْ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ أَنَّ مَنْ سَبَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ أَوْ سَبَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَوْ دَفَعَ شَيْئًا أَنْزَلَهُ اللَّهُ أَوْ قَتَلَ نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مُقِرٌّ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ أَنَّهُ كَافِرٌ...]

## رابعا نقض أصل الولاء والبراء على الدين:

فالعالمانية تقيم مبدأ المواطنة بديلا عن الولاء والبراء الديني وهذا يوجب على أساس المواطنة المجردة أن يتآخى المسلم مع المنافق والكافر والمرتد والمبتدع والزنديق دون تمييز ويوجب أيضا عدم الانكاروالعداوة والبغض للمخالف العقدي المشارك

لك في البقعة مهما كان كفره الا أن ينتهك حرمات العالمانية فهنا يجب بغضـــه ورميه بالخيانة ...

قال الله تعالى ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٧١ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٧٢ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٧٣﴾ [سورة التوبة: ٧١-٧٣].

وقال أيضـا جَلَّ وَعَلَا ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ٧٣﴾ [سورة الأنفال:٧٣].

وقال الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١﴾ [سورة المائدة:٥١].

وقال الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ

وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [سورة المائدة: ٥٤-٥٧].

وقال الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴿٢١﴾ لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة المجادلة: ٢٠-٢٢].

**قال الامام الشافعي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ [...فَمَيَّزَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ بَيْنَهُمْ بِالدِّينِ، وَلَمْ يَقْطَعْ الْأَنْسَابَ بَيْنَهُمْ فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْأَنْسَابَ لَيْسَتْ مِنْ الدِّينِ فِي شَيْءٍ..]

**قال أحمد في مسنده** حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ سُوَيْدِ بْنِ مُقَرِّنٍ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: " أَيُّ عُرَى الْإِسْلَامِ أَوْثَقُ؟ "، قَالُوا: الصَّلَاةُ، قَالَ: " حَسَنَةٌ، وَمَا هِيَ بِهَا؟ " قَالُوا: الزَّكَاةُ، قَالَ: " حَسَنَةٌ، وَمَا هِيَ بِهَا؟ " قَالُوا: صِيَامُ رَمَضَانَ. قَالَ: " حَسَنٌ، وَمَا هُوَ بِهِ؟ " قَالُوا:

الْحَجُّ، قَالَ: " حَسَـنٌ، وَمَا هُوَ بِهِ؟ " قَالُوا: الْجِهَادُ، قَالَ: " حَسَـنٌ، وَمَا هُوَ بِهِ؟ " قَالَ: " إِنَّ أَوْثَقَ عُرَى الْإِيمَانِ أَنْ تُحِبَّ فِي اللهِ، وَتُبْغِضَ فِي اللهِ ".

**قال المروزي في تعظيم قدر الصلاة** [حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، ثنا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: " يَا مُجَاهِدُ، أَحِبَّ فِي اللَّهِ، وَأَبْغِضْ فِي اللَّهِ، وَوَالِ فِي اللَّهِ، وَعَادِ فِي اللَّهِ، فَإِنَّمَا تَنَالُ مَا عِنْدَ اللَّهِ بِذَلِكَ، وَلَنْ يَجِدَ عَبْدٌ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ وَإِنْ كَثُرَ صَـلَاتَهُ وَصِـيَامَهُ حَتَّى يَكُونَ كَذَلِكَ، وَقَدْ صَـارَتْ مُؤَاخَاةُ النَّاسِ الْيَوْمَ أَوْ عَامَّتِهِمْ فِي الدُّنْيَا، وَذَلِكَ لَا يُجْزِئُ عَنْ أَهْلِهِ شَـيْئًا، ثُمَّ قَرَأَ ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [سورة الزخرف:٦٧] وَقَرَأَ ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المجادلة: **٢٢**] قَالُوا: فَجَعَلَ ﷺ الصَّـلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَالصِّـيَامَ وَالْحَجَّ وَالْجِهَادَ مِنَ الْإِيمَانِ، وَجَعَلَ أَوْثَقَ عُرَى الْإِيمَانِ الْحُبَّ فِي اللَّهِ، وَالْبُغْضَ فِي اللَّهِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِهِمَا، وَوَكَّدَهُمَا فِي كِتَابِهِ فَقَالَ فِي الْحُبِّ فِيهِ: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [سورة التوبة: ٧١] وَقَالَ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [سورة المائدة:٥٥] وَقَالَ فِي الْبُغْضِ لِلَّهِ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [سورة المجادلة:٢٢] وَقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ [سورة الممتحنة:١] ، وَقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾﴾ [سورة الممتحنة:١٣] ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَاللَّهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا»....].

## خامساً تقرير مبدأ الحرية في الاعتقاد والرأي والفكر والنقد:

وهذا المبدأ مبدأ متجاذب ومختلف الحدود والرسوم حسب شكل الدولة العالمانية لكن عموم العالمانيين عندهم الخروج عن الإسلام بالقول والعمل وإظهار الزندقة في صورة الابداع والتجديد والأفكار ليس مجرما ولذلك لا يرون الزامية حد الردة كحق لله تعالى فيمن نقض دينه وكفر به.

بل العالمانية – فيما ينظر لها – تزعم أنها تقف على حد سواء أمام كل الأديان فتسوغ للإنسان أن يختار ما يشاء من الأديان دون نكير مادام في حدود ما يسمح به القانون العالماني ....

فوفق هذا المبدأ جرم حد الردة واعتبر انتهاكا لحقوق الانسان وشعيرة جهاد الطلب واعتبر غزوا واحتلالا واعتبرت شعيرة الاحتساب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تدخلا في حريات الاخرين.

## سادساً الالزام بالتحكيم والتحاكم لشريعة كفرية مناقضة لشريعة الإسلام:

فالعالمانية كما تقدم ترفض الاستسلام لحكم الله تعالى وتلغيه وتفرض التحاكم لما ناقضه، فالديانة العالمانية وضعت قانونا كليا أساسيا شاملا لازما لكل الناس وهو أن المرجع الأعلى والوحيد في فصل الخصومات الدساتير والتي تمثل المبادئ الأساسية

للدين العالماني والأحكام المنبثقة عنه، وهذا لم يفعل أحد من ولاة الجور المسلمين فلا يعلم أحد منهم نصب أصلا عاما يجب اتباع ما فيه والحكم والتحاكم اليه وحده بل اعتبار المناداة لتحكيم غيره جريمة توجب النكال **وهذه الحالة أعني استبدال أصل الإسلام بموارد استمداده من الكتاب والسنة والاجماع والاثار بتنحيتها عن أصل التحكيم والتحاكم في شؤون الناس بشرع بديل مضاه لها أصل استمداده الأول والأعلى العقل البشري كفر وردة عن الإسلام وهذا البديل نفسه الذي أقيم مقام الحكم الشرعي كفر وشرك أكبر وهو طاغوت يجب الكفر به.**

قال الله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾ [سورة النساء:٦٠].

**قال الحربي في غريبه** حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ ، عَنْ شَبَابَةَ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: «هُوَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ».

وكعب بن الأشرف طاغوت اليهود وكاهنهم كان له شريعة محرفة نصبها للحكم بها بين اليهود.

**قال ابن شـــبة في تاريخه** حَدَّثَنَا فُلَيْحُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْيَمَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْفَزَارِيُّ، عَنْ جُوَيْبِرٍ، عَنِ الضَّـــحَّاكِ، فِي قَوْلِهِ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ [ســورة النســاء: ٥١] ، يَعْنُونَ بِذَلِكَ الْيَهُودَ، جَعَلُوا كَعْبَ بْنَ الْأَشْرَفِ وَحُيَيَّ بْنَ أَخْطَبَ حَكَمَيْنِ، مَا حَكَمَا مِنْ شَيْءٍ خِلَافَ كِتَابِ اللَّهِ أَوْ يُوَافِقُ كِتَابَ اللَّهِ رَضُوا بِهِ، وَتَرَكُوا الْكِتَابَ الَّذِي عِنْدَهُمْ ..].

**قال البيهقي في ســـننه** أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ قَالَ: سَـمِعْتُ أَبَا الْوَلِيدِ يَقُولُ: سَــمِعْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ بْنَ سُرَيْجٍ يَقُولُ: سَــمِعْتُ إِسْــمَاعِيلَ بْنَ إِسْــحَاقَ الْقَاضِي يَقُولُ: دَخَلْتُ عَلَى الْمُعْتَضِــدِ ، فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا نَظَرْتُ فِيهِ ، وَكَانَ قَدْ جَمَعَ لَهُ الرُّخَصَ مِنْ زَلَلِ الْعُلَمَاءِ ، وَمَا احْتَجَّ بِهِ كُلٌّ مِنْهُمْ لِنَفْسِهِ ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مُصَنِّفُ هَذَا الْكِتَابِ زِنْدِيقٌ ، فَقَالَ: أَلَمْ تَصِـحَّ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ؟ قُلْتُ: " الْأَحَادِيثُ عَلَى مَا رُوِيَتْ ، وَلَكِنَّ مَنْ أَبَاحَ الْمُسْـكِرَ لَمْ يُبِحِ الْمُتْعَةَ ، وَمَنْ أَبَاحَ الْمُتْعَةَ لَمْ يُبِحِ الْغِنَاءَ وَالْمُسْكِرَ ، وَمَا مِنْ عَالِمٍ إِلَّا وَلَهُ زَلَّةٌ ، وَمَنْ جَمَعَ زَلَلَ الْعُلَمَاءِ ثُمَّ أَخَذَ بِهَا ذَهَبَ دِينُهُ " ، فَأَمَرَ الْمُعْتَضِــدُ فَأُحْرِقَ ذَلِكَ الْكِتَابُ.

فالشـخص سـواء كانت صـفته حاكما أو متحاكما لأحكام العالمانية هو حين يظهر الرضى والقبول لحكم كفري صياغته الدستورية تجرم حكم الدين أو تدفعه أو تستبيحه قد خرج من حكم الإســلام، لأن الواجب عليه البراءة من نفس الحكم الكفري لا الحكم والتحاكم إليه، أما من حســب أنه قد يجتمع في شــخص توحيد واســلام مع

تحاكمه واظهاره القبول لحكم نصه وفحواه تجريم صريح للدين فهذا مخذول ومنكوس العقل والمنهج ....

**فقول السلف ومنهم عبد الله بن عباس** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **كفر دون كفر لا يتنزل على من كان حاكما أو متحاكما لحكم علماني صيغته المنصوصة التي تستعمل في فصل الخصومات والتنازع كفرية حيث تحوي تجريما صريحا أو استحلالا صريحا أو ردا صريحا لما أنزل الله تعالى.**

هذه أهم نواقض للديانة العالمانية أعاذنا الله تعالى من شرها ومكرها وكيدها إنه قوي عزيز.

# الوقاية أنفع من العلاج

## أولا: تعلم التوحيد وأصول الايمان برسوخ ويقين ومعرفة نواقضه ومحبطاته على طريقة السلف الصالح.

**قال أبو عبد الله بن ماجه في سننه** حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ نَجِيحٍ، وَكَانَ ثِقَةً، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ، عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ، «فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا».

## ثانيا تعلم القران العظيم فلا يتجاوز ما تعلمه حتى يعرف ما في آياته من العلم وصفة العمل.

**وقال ابن أبي شيبة في مصنفه** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَنْ كَانَ يُقْرِئُنَا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «أَنَّهُمْ كَانُوا يَقْتَرِئُونَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ آيَاتٍ، وَلَا يَأْخُذُونَ فِي الْعَشْرِ الْأُخْرَى حَتَّى يَعْلَمُوا مَا فِي هَذِهِ مِنَ الْعَمَلِ وَالْعِلْمِ فَإِنَّا عُلِّمْنَا الْعَمَلَ وَالْعِلْمَ».

**وقال الفسوي في المعرفة والتاريخ** ثنا الحميدي حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: كُنَّا إِذَا تَعَلَّمْنَا عَشْرَ آيات لم نجزها الى غيرها حَتَّى نَعْلَمَ مَا أُمِرْنَا بِهِ.

وهنا وقفة تربوية تأصيلية في التلقين ضروري في التعليم من ربط المتعلم بأصوله السلفية القديمة وتعزيزها في نفسه **ثم تنبيهه ولفت نظره على الاسقاطات العصرية المماثلة حتى لا يكون مفصولا عن واقعه وهو يعيشه بالليل والنهار فيتعارم عليه الحمق والجهالة فيعامل الأحكام العالمانية الكافرة كأنه في خلافة ولاة الجور من المسلمين....**

**ثالثا التحذير والمنع لمن له ولاية اليد من المناهج العالمانية في تلقين العلوم وخاصة عبر الاعلام المرئي والفضاء المفتوح فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته.**

**رابعا قراءة سيرة النبي ﷺ وسيرة أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وتراجم العلماء والصالحين ليكون ثمة قدوة حسنة ومثال صالح يحتذى به.**

**قال الخطيب في الجامع:** وَقَدْ أنا الْحَسَنُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، أنا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ النَّقَّاشُ قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ غَالِبٍ بِطَالَقَانَ أَنَّ الْقَاسِمَ بْنَ عَبَّادٍ، حَدَّثَهُمْ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَمِّي الزُّهْرِيَّ، يَقُولُ: «فِي عِلْمِ الْمَغَازِي عِلْمُ الْآخِرَةِ وَالدُّنْيَا».

أنا الْحَسَنُ، أنا النَّقَّاشُ، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ غَالِبٍ أَنَّ الْقَاسِمَ بْنَ عَبَّادٍ، حَدَّثَهُمْ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: " كَانَ أَبِي يُعَلِّمُنَا مَغَازِيَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَعُدُّهَا عَلَيْنَا، وَسَرَايَاهُ وَيَقُولُ: يَا بَنِيَّ هَذِهِ مَآثِرُ آبَائِكُمْ فَلاَ تُضَيِّعُوا ذِكْرَهَا.

وَقَالَ: قَرَأْتُ عَلَى ابْنِ غَالِبٍ أَنَّ الْقَاسِمَ حَدَّثَهُمْ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ، يَقُولُ: «كُنَّا نُعَلَّمُ مَغَازِيَ النَّبِيِّ ﷺ وَسَرَايَاهُ كَمَا نُعَلَّمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ».

## خامسا الوعظ والتذكير بالحياة الاخرة والجنة والنار والمصير الى الله ولقائه سبحانه.

فهذه من أنفع ما يزهد في الدنيا ويقضي على التعلق بها وهذا سد منيع أمام العالمانية التي تعلق العبد بالدنيا الفانية فلها يعمل ولها يسعى ولها يعمر ولها يغضب ولها يرضى.

وزادك في هذا بعد الكتاب والسنة كتب الزهد والرقائق السلفية التي تعرف بالمعبود بحق وترسم طريق السلوك اليه بأمن وايمان فاجعل لك وردا منها ولا تغفل أخي الحبيب.

# مقولات تتقاطع وتشتبه مع مبادئ العلمنة فاحذر منها

هناك عبارات دارجة على الألسن منها ما شاع بسبب الاعلام العالماني ومناهج التلقين وأخرى نتيجة ما يسمى بالاستعمار لها التقاء بالفكر العالماني الملحد فمنها:

[أنا حر أفعل ما أشاء ] أو [لا يتدخل في شخصي أحد] وهذه في العادة تقال في معرض الجواب لمن أنكر عليك شيئا.

ومنها مقولة [كل له رأيه ووجهة نظره] وهذه لا تتنزل فيما كان حكما لله واضحا باتا.

ومنها [الاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية أو الرأي والرأي الاخر] وهذه لا يدخل الاختلاف الذي يوجب البراءة والعداوة.

ومنها [ لا نحاسب الناس الله يحاسبهم أو دع الخلق للخالق ] وهذه تقال عادة لمن يظهر شعير الأمر والنهي على المخالفات والمنكرات.

ومنها [حريتك تنتهي حين تبدأ حرية الاخرين ] بل دلالة الشرع أن الحرية ان أريد بها الاختيار فيما كان مباحا فانه يقف عند حدود الله ومحارمه.

ومنها [أن المرأة نصــف المجتمع] وهي في الســياق النســوي مرادهم المكافئة للرجل في أصل الحقوق والواجبات.

وغيرها من العبارات والمقولات والتي لها أصل وجذر في التصور العالماني والله أعلم.

والحمد لله رب العالمين